كفوف الدم

صوت المزلاج أنين سنين مكسورة، الكوة بالحائط المقشور الجير الباهت من وجع البرد الساكن فى الطين المعجون بالتبن .

شعاع النور المتسلل عبر الكوة يقتل أخر أنفاس الظلمة.

فى الركن العلوى بقرب الكوة تتناثر قطرات مياة وبعض طحالب. تتداخل حشرجة الظل المترنح عبر الباب بصوت زواحف وأبراص ملصوقة بالجير الباهت. تتصلب جدران الغرفة.

كفوف الدم المطبوعة بالحائط. دم أوزةعيد الأضحى البائدأو دم ديك أوشى به الهدهد عند صاحبة الدار فذبحتة قبل أن يؤذن.ديك شق عصى الطاعة.

يدخل ذاك الشبح الممزوق الثوب.يلقى بالفأس الملصوقة بعظام الكتف يكاد صقيع الجوع يتخلل جسده .

كوب الشاى المر آخر أمنية اليوم.

يتحسس كتب العقاد والمازنى على الرف الخشبى بعض تراب وزبل فئران.

ينظر بقايا الحناء على شعر الأم النائمة تحلم بعودة هدهدها بالخبر السار.

يترنح من ألم بالرأس..يتذكر قول الأم.

"عجين الحناءعلى الرأس يحمى من وهج الشمس"

يقبل كف الأم..تتلمس أصابعه الشعر الأبيض والحناء.تهيج بحار الدمع فى عينيه ،تزحف أقدامه وهنى عبر الرث المنثور.

تتحسس يمناه الموقد والكيروسين "عود كبريت" يصعق رعشة ظلمةأركان الغرفة.

أسند رأسه للحائط ينتظر الشاى.

فى الأيام الأولى فور تخرجه من الجامعة رقص رفرف بجناحيه كعصفور خرج من قفص الأسر.

وزع فرحتة على كل الأشياء الهداهد والعصافير والأرنة الحبلى والأم.

البنت الحورية .الوجه البض الأبيض.

الحلم ..الشقة والسيارة.

توسد جثة أحلامه ،أغمض عينيه بشدة كى ينسى كل الأشياء

أشلاء الحلم ..صوت الأبراص ..كفوف الدم.

تبدأ نيران الموقد تتوهج.
اللون الأبيض فالأزرق ثم الأحمر.
اللون الأحمر بدء دخان.

يزداد سعير النار،إحتضار براد الشاى الذى جف به الماء.
الدخان يتصاعدإلى سقف الغرفة يتشكل كهيئة إنسان.

رائحة الحناء المحترقة وكفوف الدم.طقطقة براد الشاى.
تفر الأبراص من الغرفة هاربة من وهج النار ورائحة الدم الطازج.

قرية الأخماس المنوفية 1999